

آفاق الحرية

بريخت والغرب

كتب مارتين اسلين يقول :

« بريخت والغرب » - هذا كان عنوان مناقشة دارت في ١٢ ايلول (سبتمبر) الفائت ، عشية افتتاح مهرجان برلين للعام الماضي ، امام جمهور في قاعة الموسيقى الجديدة الواسعة . غير ان نطاق المناقشة كان في الواقع اضيق من ذلك ، فدار النقاش في الغالب حول السؤال : هل ينبغي ان يجري تمثيل مسرحيات بريخت - المؤلف الشيوعي الذي ساند نظام اولبريخت علانية - في المانيا الغربية ، وبصورة خاصة في برلين الغربية - حيث لم يجر تمثيله في الواقع منذ ثورة ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٥٣ ، لكن اعلن مؤخرا ان عددا من مسرحياته في طور الاعداد للتمثيل فيها ؟

وقد اشترك في المناقشة عدد من النقاد والصحفيين ومديري المسارح . ومن الجدير بالملاحظة ان بعض الشخصيات البارزة من برلين نفسها دعيت للاشتراك ، لكن احدا منها لم يلب الدعوة .

من الصعب على المرء اعطاء عرض موضوعي لنقاش كان هو احد المشتركين فيه . لم تثر مسألة الرقابة صراحة ابدا ، لكنها بدت مضمنة اكثر من مرة في الحجج التي استند اليها الذين عارضوا تمثيل بريخت في الغرب . ذلك انه لم يكن ثمة تضارب في الرأي حول كون بريخت واحدا من شعراء ومسرحيي عصرنا العظام وفنانا هائلا ؛ ولم يكن ثمة كثير جدال في ان تمثيل مسرحياته سيبعث اهتماما ولا شك في جماهير المتفرجين ، ولهذا فان التحجج بان على مسرحيات بريخت بان تظل بعيدة عن التمثيل لان تمثيلها سيعود بخسارة مالية ، او لانه لا يوجد طلب عليها ، لم يثر مطلقا .

قال احد المشتركين ، الاستاذ توربيرغ الكاتب والنقاد النمساوي ، بانه لا ينبغي تمثيل بريخت في الغرب ، وتذرع بحجة ان تمثيل اية مسرحية لبريخت انما هو « عمل سياسي » هو بمثابة بادرة استسلام ،

او على الاقل عمل لا يتفق و وقار الغرب الذي يجب ان يظل اعلى من ان يكرم رجلا انحاز بكليته الى الشيوعية ونظام اولبريخت . وساند ارنست سولتر ، وهو صحفي متخصص بشؤون اوربا الشرقية ، فكرة عدم تمثيل بريخت ، معتمدا على حجة دياكتيكية : قال ان اعمال بريخت ، التي نشأت ونمت عن جو العشرينات والثلاثينات السياسي ، قد عفا عليها الزمان سياسيا ، ويمكن النظر اليها والحالة هذه ك مجرد « مواد للاستهلاك الفني » من قبل المتفرجين اليوم في اوربا الغربية . وهذا هو بالضبط ما هاجمه بريخت نفسه في الانتاجات الفنية التي كانت تجري في زمانه . فالمسرحيات التي كتبت كسلاح سياسي في زمانها هي ليس لها مبرر وجود الا في سياقها الاجتماعي والسياسي . واردف المتحدث : فضلا عن هذا ، فان بريخت كتب مسرحياته كسهم في سبيل تحرير الطبقات العاملة ، وبما ان حكومة اولبريخت قد سحقت ثورة قامت بها الطبقات العاملة واعلن بريخت ولاءه لتلك الحكومة بالرغم من ذلك ، فانه قد انتهى الى جانب اعداء الثورة ، وهكذا فقد جرد اعماله من شرعيتها . اما المخرجان المسرحيان البارزان اوغست افردينغ و اريك سستيغ فقد ردا معا على هذه الحجة بان شدا على ان الاعمال الفنية لها وجود وكيان مستقل تماما عن دوافع مؤلفها وشخصيته . ومسرحيات بريخت ، او على الاقل كثير منها ، مسرح عظيم . وقالان من واجبهما العام ، كمدبرين لمسرحين ، ان يعرضا على جماهيرهما خيرة المسرحيات ، فهاتيلقيان معونات سخية من الدولة والسلطات البلدية بغية تحقيق ذلك ، ولهذا فانه من واجبهما عرض تمثيلات افضل مسرحي معاصر في المانيا . بل ان افردينغ (كما قال) ، الذي كان يهيء آتذ عرضا مسرحية « بونتيل » في الموسم المقبل ، قد ادهشته المفارقة السياسية في المسرحية ، حيث يبدو ان الجمهور يميل

الى بونتيليا ، ملاك الاراضي الذي قصد بريخت به ان يكون نذل المسرحية ، ويعطف عليه اكثر مما يميل بعطف على البطل البروليتاري ماتي ، سائق سيارة بونتيليا ، الى حد ان بريخت ترك ارشادات صريحة واضحة يشرح فيها كيف يتجنب المخرج جعل بونتيليا محببا للمتفرجين - لكن حتى ان عمل المخرج بهذه الارشادات بمخافتها ، فان بونتيليا يظل اقرب الى القلوب من ماتي. بل ان تمثيلات بريخت ، شأنها في هذا شأن تمثيلات شيكسبير ، ستظل تمثل عندما لا يكون في وسع المتفرجين حتى ان يتخيّلوا القضاء السياسية التي شاء ان يحرمها الى اعماله ، مثلما لا يمكن للمتفرجي اليوم ان يتقنوا هل قصد شيكسبير بشايلوك ان يكون نذلا او شخصية تستدعي الشفقة . ان قصد المؤلف ليس باهمية ، فحريطة ان يكون قد صور الشخصية تصويرا تاما من جميع جهاتها ، ورسم صفاتها الجيدة وصفاتها الرديئة .

رد توربيرغ على هذا باقتباس ابيات من مسرحية بريخت « الاجراءات التي اتخذت » ، حيث يقلع البطل عن سائر قواعد الاخلاق من اجل المبدأ الشيوعي القائل بان جميع السبل التي تعمل على ترويح الشيوعية هي جيدة . وتساءل : هل نتفق المتفرجين في الغرب بهذه النظرية ؟ فاجابه افردينغ واجبته اننا معا بان ابيات بريخت هي تلخيص صادق وعميق وموضوعي للاخلاقية الشيوعية ويجب النظر اليها في سياق مسرحية ربما كتبها بريخت كقطعة للدعاية لكنها ، عن طريق وصفها مقتل شيوعي على ايدي رفاقه في الواقع ، يمكن النظر اليها ايضا كعرض لمأساة المشكلة الاخلاقية للشيوعي وحيرته ما بين الدوافع الانسانية والتكتيك التوتاليتاري للحزب . بل ان بريخت ، كما ذكرت في ردي على المتحدث ، قد تعرض لهجوم عنيف من صحافة الحزب الرسمية في ذلك الزمن (١٩٣٠) لانه بكتابته هذه التمثيلية قد امد الدعاية المعادية للشيوعية بسلح . بعد هذا نقل الاستاذ توربيرغ النقاش الى جبهة اخرى : قال انهم في النمسا كانوا على الاقل ثابتين في قوارم مدة عشر سنوات بعد ثورة ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٥٣ في المانيا الشرقية . فحتى السنة الماضية لم يكن يجري تمثيل مسرحيات بريخت

هناك ، ولم ينقض هذا الحظر الذي فرضوه على انفسهم الا في الآونة الاخيرة (فلم يكن ثمة ، بالطبع ، اي حظر رسمي مطلقا او اي اداة رسمية لبريخت من قبل الاحزاب السياسية او السلطات في النمسا) . اما المانيا الغربية ، حيث يجري تمثيل بريخت بكثرة ، فقد اقيم فيها في بعض المناسبات ، كشيد جدار برلين في ١٩٦١ ، حظر رسمي مفاجيء وقصير على تمثيل بريخت (وكان هذا الحظر في غالب الاحيان من قبل بلديات تساند المسارح ماليا) ، لكن هذا الحظر لم يدم اكثر من اشهر قليلة ، كانت مسرحيات بريخت تعود بعدها الى الظهور . وتساءل توربيرغ : كم يجب ان يكون عدد الضحايا ، كم يجب ان تبلغ شدة الاجرام الشيوعي ، حتى يقام مثل هذا الحظر ؟ هل يمنع عرضها اذا ما قتل عشرة لاجئين ، عشرين لاجئا على الجدار ، ولكن يظل يسمح بها اذا كان عدد القتلى في اية مناسبة واحدا فقط او اثنين ؟

اين يقيم المرء الخط الفاصل ؟ كان جوابي على هذا السؤال البالغ الاهمية والذي في محله ، والذي يبين سخافة سياسة كثير من مدن المانيا الغربية بهذا الصدد ، هو ان المرء اما ان يعتبر نتاج بريخت ، اذا نظر اليه كادب مسرحي ، له ما يبرره فنيا ، او ليس له . فاذا ما اعتقد ان مسرحياته ذات قيمة فنية ، فانه ليس ثمة اي شيء مطلقا يجب ان يمنع عن تمثيلها ، واذا ما اعتقد انها ليست بذات قيمة فنية ، فانها يجب الا تمثل مها كانت اوضاع الحرب الباردة .

وكانت السخرية والمفارقة الاخيرة في المناقشة انه عندما تبلورت الجبهات في النهاية ، كل المتحمسون من معادي الشيوعية هم الذين اخذوا وجهة النظر بان الذين دافعوا عن تمثيل بريخت بناء على اعتبارات فنية محضة ولانهم شعروا بان خيرة مسرحياته لم تكن لها قيمة كدعاية شيوعية ، انما يسيئون الى بريخت نفسه وكانوا يستثيرون نقمته لو انه كان ليعرف عن المناقشة : اذ انهم انكروا على بريخت اهم عنصر فيه يوصله الى المجد - الا وهو كونه شاعرا سياسيا لحد بعيد ومساعد عمليا لقضية الشيوعية . فالذين يدافعون عن تمثيله في الغرب يجرّدونه من اسنانه السياسية . هناك كثير من

اجراءات ضد « الادب الكافر واللااخلاقي الذي يجري نشره الآن في فنلندة ». فطلب وزير العدل الى لجنة قمع الادب اللااخلاقي ان تقرأ الرواية . وكان قرارها ان الرواية كافرة ولا اخلاقية - فامر بالملاحقة والمقاضاة . وقد بيعت حتى الآن اكثر من اربعين الف نسخة من الكتاب . وقد وصفه بعض النقاد الادبيين الفنلنديين بأنه « اثر كبير » ، بينما قال سوامم انه « متفاوت في الجودة وسطحي » .

باريس

رفضت الحكومة الفرنسية تقديم صالة عامة لعرض اللوحات التي فازت بجوائز مازوتو للعام ١٩٦٤ ، لانه لم يفز اي فنان فرنسي باحدى هذه الجوائز . وذكرت صحيفة « نوفيل اوبزرفاتور » في ٣ حزيران (يونيو) ان جان كاسو ، مدير متحف الفن الحديث وممثل فرنسا في لجنة التحكيم في جوائز مازوتو ، كتب رسالة الى السكرتير العام للجنة الجائزة يقول : « تستطيع ان تتصور كم انزعجنا عندما علمنا ان الجناح الفرنسي (او مدرسة باريس) لم يفز بآية جائزة ... لهذا فانه سيكون من المكدر لنا بعض الشيء ان نقدم صالة لمعرض يؤكد هذا الفشل ، في بناية تملكها الحكومة . وقد كتب لي وزير الشؤون الثقافية هذا النهار يطلب الي فيها ان انفض يدي من هذا المعرض ». وقد تم عرض الصور في صالة خصوصية .

مدريد

من حديث للمخرج لوي برلانغا في « النيويورك هيرالد تريبيون » في ٢٤ شباط (فبراير) :
« الرقابة ؟ لم القى صعوبات كثيرة فيما يتعلق بفيلم « الجلاد » في بداية الامر . قصصات صغيرة قليلة . كلها بسيطة . غير ان متاعبي ابتدأت في مهرجان البندقية (حيث نال الفيلم جائزة النقاد الدوليين) . فقد شهدته سفير اسبانيا في ايطاليا وقال لي انه اعنف تشهير بالمجتمع الاسباني شن قط . اخبرته ان الفيلم قد سبق فسمح به مجلس الرقابة ، واني قد حصلت على شهادة الرقيب ؛ لكنه ارسل تقريرا الى مدريد يقول فيه ان الفيلم شيوعي ، فاقم الحظر عليه ، ودام الحظر اكثر من اربعة

الصحة في هذا ، وقد اوضحت المجادلة امورا كثيرة بكشفها عن هذه النقطة . فانا اعتقد انها بينت ان المتادين بقاطعة بريخت او باقامة حظر عليه هم الذين يقبلون بزماعه السياسية بكاملها ، وهكذا فان الامر ينتهي بهم في الواقع الى تبني الحجة الشيوعية ، - وهي ان عظيمة بريخت كشاعر ناشئة عن التزامه الماركسي ودليل على تفوق الماركسية الفكري والاخلاقي . في حين ان بريخت ، كما اعتقد ، شاعر عظيم لمجرد ان موهبته الشعرية وحده ومعرفته للواقع البشري ابعد بكثير من التفسير الماركسي ، السطحي في صميمه ، للواقع ، وهذا في الواقع هو سبب كون خيرة نتاج بريخت صادقا من الناحية الانسانية بينما هو حيادي سياسيا وعظيم فنيا .

وبعد (كما اشار اوغست افردينغ) ، وماذا لو ان بريخت عرض فعلا وجهة نظر ماركسية مشروعة حقا في احدى مسرحياته ؟ الا يكون من المهم في ديمقراطية ما ان تذكر فيها وجهة النظر التوتاليتارية بوضوح ؟ فهذا ذاته قد تكون نتيجته تقوية فهم الغرب للشيوعيات بالتالي المساعدة على تحديد موقفه منها .

فنلندة

ذكرت « الدبلي تلغراف » اللندنية في ١٨ كانون الثاني (يناير) ما يلي :

اعلن وزير العدل ان هانو سلاما ، وهو من اشهر المؤلفين في فنلندة ، سيمثل امام القضاء ، بحجة ان بعض مقاطع في روايته « رقصة منتصف الصيف » فيها كفر وتجديف . وتنص قوانين فنلندة على ان القصص على الكفر والتجديف يتراوح ما بين السجن اسبوعين كحد ادنى والسجن اربع سنوات مع الاشغال الشاقة كحد اقصى . اما الكفر المزعوم في مقاطع الرواية المذكورة فهو في آراء عن المسيح يبدى شاب مثل اثناء حفلة تهكية في منتصف الصيف يصفها المؤلف بتفصيل واقعي . وبعد ان ظهرت الرواية في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي ، ندد بها رئيس الاساقفة مارتي سيموجوكي ووصفها بالكفر واللااخلاقية . وبعدها تقدمت نائبة برلمانية محافظة ، هي السيدة مارغيت بورغ صندمان ، بسؤال برلماني لوزير العدل تسأله فيه اذا كان سيتخذ

«فعلينا ان نرتب عروضاً خصوصية للفلام - مثل
المسيحيين الاوائل في السرايب» .

لندن

رفضت الدوائر المختصة اصدار رخصة للمعرض
العام لمسرحية جون اوزبورن الجديدة « وطني في
رأبي » ، التي تدور حوادثها في الامبراطورية
النمساوية المجرية في السنوات السابقة للحرب العالمية
الاولى ، وذلك بسبب دوران موضوعها على قضية
انحراف جنسي . لهذا فقد عرضتها الفرقة لمدة
ثمانية اسابيع في مسرح الرويال كورت ، انما باعتباره
ناديا وللاعضاء فقط - وكانت النتيجة ان ثلاثة
آلاف عضو جديد التحقوا بعضويته في الحال .

ألين غينزبيرغ يُطرد من تشيكوسلوفاكيا

المغلوب على امرهم المعادين للبورجوازية . فنشرت
مجلة «لتراري نوفا» الناطقة بلسان اتحاد الكتاب
التشيكوسلوفاكيين صورته على الصفحة الاولى من
عددتها العاشر ، ووصفته بأنه « اغرب ممثل للشعر
الامريكي اللاكاديمي ، وقصائده معروفة لقرائنا
وستظهر عما قريب في كتاب » .

وفي العدد الثاني عشر من المجلة كتب ايفور
هاجيك مقالا اطول ، يتميز بالموضوعية والنهية
الطيبة ، قدم فيه غينزبيرغ للقراء وسمح له ايضا
بالتحدث عن ذاته : قال غينزبيرغ : « عندما نشرع
بكتابة رواية او قصيدة او بتصوير لوحة ، فانه لا
تكون لدينا اية فكرة عن نتيجة هذه العملية . ان
فكرة مخطط ابداعي هي غريبة عنا . لهذا فانه
سيكون من الصعب لي ان اكون فنانا في بيئة للفن
فيها برنامج مخصص وتغلب عليها ايدولوجية ما .
انا احاول ان استوعب العالم بدون شارات او
تصنيفات او ايدولوجيات - لكننا بعقل منفتح » .
واضاف هاجيك (بدون ان يسدد نقدا لوجهة نظر
غينزبيرغ) : « جدل ضد الماركسية ؟ مع ان
غينزبيرغ قد نشأ ما بين شيوعيين ، فانه حتما ليس
بشيوعي » .

من الواضح جدا ان غينزبيرغ ، بالرغم من الحاحه
ومن جداله ضد كل شيء بورجوازي ، وبالرغم من

اشهر . ثم اطلق سراحه اخيرا بعد ان حذفت منه
مقاطع كثيرة جدا اثر جولة جديدة مع الرقيب .
فقد حذفوا منه هذه المرة سائر اجزاء الحوار حيث
يقول البطل ان طموحه هو ان يذهب للعمل في
المانيا كيميائي ، وسائر الاشارات الى التحقة
الحديدية . فالمشاهد الآن ليس ما يمكنه ان يعرف
ما هو في الواقع هذا الشيء المقرقع الثقيل الذي
يحملة البطل معه في تجواله في حقبة . والآن يقولون
في مدريد ، على سبيل الدعابة ، انك لن تعرف اذا
ما كان جلادا او سمكيا . وبرلانغا هذا ،
بالاضافة الى كونه مخرجا ، استاذ في معهد السينما
بمدريد . لكنه يقول ان مشاهدة الافلام بنصوصها
الاصلية التي لم تعمل بها يد الرقيب ، هي مشكلة :

نص مقال كتبه ا . كلينغبيرغ في الصحيفة
الاسبوعية « دي زاي » التي تصدر في هامبيرغ ،
عن طرد ألين غينزبيرغ ، كبير شعراء البيتسكس
الامريكيين ، من براغ :

لقد فقد « الفيولا » ، اشهر نادٍ للجاز في براغ ،
حيث يتلو الشعراء الطليعيون قصائدهم ، نجمه
الابى ، وفقدت « سبتانا » ، اكبر صالة موسيقية
في براغ ، اشد المعجبين بها .

« في السابع من ايار (مايو) ١٩٦٥ ، استدعي
ايرون ألين غينزبيرغ ، الشاعر الامريكي المولود في ٣
حزيران (يونيو) ١٩٢٦ في نيو جيرسي في
الولايات المتحدة ، الى شعبة جوازات السفر وتأشيرات
الدخول في الفرع الاداري المحلي لوزارة الداخلية في
براغ ، وجرى اعلامه ان وجوده لم يعد يعتبر
مرغوبا فيه وانه مطلوب منه ان يغادر تشيكوسلوفاكيا
في الحال . وقبل ألين غينزبيرغ هذا الاعلام بدون
احتجاج ، وفي ٧ ايار (مايو) في الساعة الخامسة
والنصف مساء طار من مطار روزين الى لندن » .
هذا هو البيان الرسمي الموجز ، الذي لا يقول
شيئا عن اسباب طرده .

عندما وصل ألين غينزبيرغ الى تشيكوسلوفاكيا
في منتصف شباط (فبراير) تراكتت التشريفات
والاكرامات على الكاهن الاعلى لجبل الصعاليك

اقامته في كوبا وفي الاتحاد السوفيتي، ليس شيوعيا. فهو في صميمه فوضوي وليس مستعدا لان يمنح اية دولة الولاء المطلوب منه ولن ينتمي الى وجهة النظر الاجتماعية السائدة في اي مكان .

ومع هذا ، فان كافة الصحف الادبية في براغ، من « كلتورني تفوربا » الى « سفيتوفا لترا تورا » ، كانت تحت تصرفه كمنابر له . وكتب هاجيك في مقاله ان « غينزبيرغ شحور كبير يقف على ساق واحدة ويصغي الى موسيقى الحياة الى ان تكشف له عن ذاتها ، وزيارته تذكرنا بان تعقيدات العالم لا تسمح لنا بان نفقل اعيننا عن اية مشكلة انسانية . وسرعان ما اصبح غينزبيرغ ، بلحيته الفوضوية الشعثاء وبمعطفه الخفيف الرث وحذاء التنس الابيض الذي ينتعله والذي كان يدلف فيه في الثلج والوحل العميقين في براغ - مشهدا معروفا من مشاهد المدينة . فكان يرى يتجول على طرقاتها ، وفي الساحات التي كان يشغل فيها كافكا ، وعلى نهر تشارلز الذي كانت تستثير اعجابه التماثيل الشاحخة المنتصبة حوله ، وفي البارات الصغيرة وندلها الشائبي الشعور والموردي الحدود الذين كانوا يمثلون له الصورة في رأسه عن اوربا الوسطى . وانفتحت امامه جميع الابواب بفضل اسمه وصيته كشاعر متمرد ثوري . ووصل قمة شعبيته في الاول من ايار (مايو) عندما انتخبه شباب براغ « ملك ايار » في المهرجان الكبير . وعندما اعتقله البوليس لازعاجه الامن في لييتي ٣٠ ايار (مايو) ، اخذوه الى فندقه بعد ان تدخل اصدقاؤه لصالحه .

لكن العاصفة كانت تتجمع من حوله . ففي ٦ ايار (مايو) قام احد سكان براغ بتسليم دفتر الى مخفر بوليس فينوه رادي ، كان قد عثر عليه مساء الثالث من الشهر امام احد المسارح . وكان اسم غينزبيرغ ظاهرا على الصفحة الاولى منه . وكان الدفتر يحتوي على ملاحظات مكتوبة بالانكليزية ، وعلى عدد من العناوين وبضعة رسوم ، من بينها صورة رسمها غينزبيرغ لذاته في نادي للجاز في ٢٣ شباط (فبراير) . وعندما اكد غينزبيرغ ان المفكرة تخصه هو ، صادرها البوليس بموجب الفقرة ٧٩ (٣) من القانون الجنائي التشيكوسلوفاكي ، للاشتباه بان محتوياتها غير شرعية.

وقد تبين ان اشتباه السلطات في محله . فان الشاعر كان قد كتب في مفكرته وصفا مفصلا لمغامراته العديدة مع شبان وسام ، من المثليين والكتتاب في براغ و براتسلافا . وفي ١٦ منه نشرت صحيفة « ملادا فرونتا » الناطقة بلسان منظمة الشباب التشيكوسلوفاكية مقالا غاضبا احتل صفحة كاملة بعنوان « غينزبيرغ والاخلاق » ، دار على تصرفات الشاعر وسخر من مقال هاجيك و كوزاك الذين تميزا بالعطف عليه وتقديره .

كان مقال الصحيفة مليئا بالغضب ومكتوبا بروحية القول الشهير « مع اني لا اعرف شيئا عن هوميروس ، الا اني اعرف على الاقل انه كان مصابا بمرض زهري » ، وقد اقتبست فيه مقاطع شخصية حميمة من مفكرة غينزبيرغ في محاولة لكسب رضى القراء عن طرد الشاعر . الا ان الانحراف الجنسي لا يشكل جنحة في عرف القانون التشيكوسلوفاكي ، ولهذا فان سبب طرد غينزبيرغ لا يمكن ان ينسب الى ميوله هذه الا بصورة غير مباشرة .

كانت العقبة الرئيسية في الواقع النقد الذي وجهه غينزبيرغ الى الموظفين البارزين والى الشعب التشيكوسلوفاكي والى البلاد ذاتها . من المحتمل ان يكون غينزبيرغ كتب فعلا ملاحظات مثل « ان تاريخ الستار الحديدي بكامله صحيح » و « جميع الآراء الرأسمالية فيما يتعلق بالشيوعية صحيحة » ، مع ان هذه الملاحظات لا بد ان تكون بدت محجفة ومسيئة نظرا لما لقيه من ضيافة في البلاد . لكنهم لم يكن يمكن ان يغفروا له افتراءات عامة مثل قوله « يظهر ان كل امرئ في تشيكوسلوفاكيا هو سكران على الدوام » ، ولا اهانتة البالغة للسلطات .

ان شخصا مثل غينزبيرغ - شخصا فوضويا معاديا لاي نظام او تنظيم ، وثوريا بكل معنى الكلمة يقول كل ما يخطر بباله وما يشعر به بدون تزويق - في وسعه ان يسبب ازعاجا لاية دولة يكون فيها . وهو في وضع محرج لانه هاجم الجميع - الشيوعيين والرأسماليين والمليحدين والمؤمنين على السواء . فهو « ساتير » يدوس بعديته المؤذية قيم الاغلبية بينما يدافع بحماس شيطاني عن كل شيء ترفضه الاغلبية . وهكذا فانه انشد ذات مساء

وهو في حلقة من اصحابه المقربين اليه في براغ ، قصيدة مديح للملكية وطالب باعادتها . وقد كسب ، بفضل اتقائه للمفارقات واقواله وسفسطاته التي يسدها تسديدا صائبا وعفويته وحياته التي لاتسير حسب خط مألوف ، كسب لذاته عددا كبيرا من الرفاق الشبان في براغ ، الذين اقتفوا اثره مأخوذون بحمسه الواسع الآفاق ، وكأنهم مسحورون بزمارة مارياس الاسطوري . ومع ان انتهاكه للقوانين ، الصريحة والضمنية ، المتعلقة بكيف يتصرف الضيف الغريب ، كان انتهاكا مكشوفاً وواضحاً - فانه من المؤسف ان الحكومة التشيكوسلوفاكية لم تتمكن من استجماع ثقتها بذاتها لتتحمل شابا غاضبا سيء التصرف الى حد ولاذع اللسان مثله .

المكسيك

احترم مؤخرًا نقاش من اعنف النقاشات الفكرية العامة في تاريخ المكسيك في المدة الاخيرة . وكان الباغت عليه نشر كتاب اوسكار لويس « اولاد سانز » . ومؤلف الكتاب عالم اثنولوجي امريكي سجل على آلة تسجيل محادثاته مع عائلة تقطن حيا من الاحياء القديمة في المكسيك ونشرها في كتاب ، لاقى نجاحا كبيرا . ثم قامت بنشر الكتاب باصه الاسباني مؤسسة ثقافية مكسيكية شبه رسمية . فهاجمته الجمعية المكسيكية للجغرافيا والاحصاءات « لوصفه مشاهد فاجرة وعرضه آراء مهينة من شأنها ان تحقر وتسيء الى شعب المكسيك وحكومته » ، وقدمت شكوى الى المدعي العام ، ووصلت القضية الى المحكمة . ويبدو ان الداعي الرئيسي لهذه الضجة هو شدة حساسية المكسيكيين للنقد ، خاصة اذا كان الناقد اجنبيا ، مع ان الكتاب ذاته ما هو الا سجل بالحرف الواحد للاحاديث اشخاص مكسيكيين . وبرأت المحكمة الكتاب من تهمة الفحش والقدح والذم ، وما برح على قائمة الكتب التي تباع اكثر من سواها ، و«وثيقة انسانية - صادقة وملينة بالمعطف والتفهم لمشاكل المكسيك » - كما وصفه مدير الثقافة في شهادته .

باريس

يتزايد الاهتمام والقلق في الحلقات الادبية ودور

النشر في فرنسا بخصوص اشتطاط الحكومة في استعمالها الرقابة .

وقد اصدر في الآونة الاخيرة عدد من الناشرين احتجاجات علنية . وكتب المحامي الشهير موريس غارسون مقالا في « لوند » في ٦ حزيران (يونيو) لخص فيه الحقائق المربعة المتأتية عن قانون افترض فيه اصلا حماية الشبهة ثم وسع بصورة اعتبارية ليشمل سائر المطبوعات ، وقال : « في هذه الايام ، كما يقام نظام اخلاقي ، الحكم الوحيد فيه هو الوزير ، وسع الحظر ليشمل الكتب التي لا تعني النشر الطالع في شيء والتي تضعها اسعارها بنأى عن ايدي وامكانيات اليافعين . ان ما تجري مراقبته والاشراف عليه انما هو قراءة البالغين ... ان الادب لفي خطر ، وينبغي ان يزاح التهديد الذي يعرض له . ينبغي ابرام قانون ينقض هذه الترتيبات التي كانت من نتائج اقامة رقابة من جديد ، رقابة لم يكن عصر اعادة الملكية ولا الامبراطورية الثانية لجبرا على فرضها » .

اكرا (غانا)

ظهر هذا النبا في جريدة « الغارديان » اللندنية في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) الفائت : شكلت حكومة غانا لجنة لتأمين سحب جميع المنشورات التي لا تعكس ايدولوجية حزب الشعب الحاكم من مكاتب البيع ومكاتب المدارس . وقد اعلن مكتب رئيس الجمهورية اليوم ان هذه اللجنة التي تتألف من تسعة اعضاء لها صلاحية تفتيش المنشورات في مكاتب البيع وفي مكاتب المدارس والكليات والجامعات . وذكر البيان ان اللجنة « ستوصل الى نظام يؤمن سحب جميع المنشورات التي لا تعكس ايدولوجية الحزب او تعادي اهدافه » .

باريس

عن « الصندي تلغراف » اللندنية الاسبوعية ، في ١٤ شباط (فبراير) : اهتزت مشاعر مجلس الرقابة الفرنسي لكشف المخرج السينمائي الشاب ادوار لوغيرو عن اسرار باريس في قبيله التسجيل الملون الذي يستغرق عرضه

الفودو، وانتزاع الآكلين لسيقان الضفادع واتهامهم الوطاويط وهي حية في مطعم عجري، ووجوه المصارعين الممزقة اثر مبارزاتهم السرية كما يقرروا من سيكون الفائز في المباراة التي سيشهدها الجمهور فيما بعد، وهلم جرا» .

واعترف لوغريو بان الماييس التي يعتمدهما الرقيب تبعث فيه الحيرة. قال : « كنت قد صورت مشهدا قصيرا عن عباد القمر في احراج فونتنبلو، حيث برقص اعضاء الطائفة عراة تحت ضوء القمر وهو في تمامه . واشرت من بعيد للرقيب بانني مستعد لحذف المشهد اذا كان ضروريا، لكنه قال ان مجلس الرقابة وجدته رائعا تماما » .

تسعين دقيقة « سر باريس » - الى حد جعل المجلس يحجم عن السماح بعرضه حتى على جماهير مقتصرة على البالغين .

وقد اوضح لوغريو ان وضعه حساس للغاية . فكان قد امضى الايام الاخيرة القليلة يقصقص مقاطع من الفيلم يأمل عن طريقها التخفيف من حنق الرقباء، وبالطبع لم يشأ ان يفعل اي شيء قد يشدد من موقف هؤلاء السادة عندما يعرض عليهم الفيلم من جديد بعد اسابيع قليلة .

وقال مؤكدا : « انهم لم يعترضوا على مشاهد الحفلات التهتكية والحلاعة، لكن بالاحرى على العنف في المشاهد المتعلقة بسلخ وذبح الخيول في المسالخ الباريسية، وتضحية الديوك في مراسيم سحر

صراع الفن والقانون في نيويورك

قال البرت غولدمان :

في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) الماضي قضت احدى محاكم نيويورك على الممثل الهزلي لني بروس بالسجن اربعة اشهر لتأديته ادوارا « فاحشة وشائنة وخليعة ودنسة » انتهكا للمادة ١١٤٠ (أ) من القانون الجزائي . وبهذا انتهت اطول محاكمة في السنوات الاخيرة لفنان امريكي واشهرها واكثرها تكاليف - ولعلها اوسع واشمل تحقيق قضائي جرى قط حول ادوار متهمه بالفحش . فقد اظهرت محاكمة بروس، يجمعها معا بين سائر الفرقاء المعنيين بالرقابة - الممثل ذاته، والطلبيين الذين هبوا لنصرتها، والمتقنين الليبراليين الذين توكلوا بالدفاع عنه، والطبقة الوسطى التي اساء اليها، مثلة بالقضاء - اظهرت بشكل دراماتي نقص القوانين الحاضرة وعدم كفايتها لمعالجة القضايا المعقدة المتشابكة فيما يختص بالاحتوى الجنسي للفن واللهر الحديثين. فبعد تسعة اشهر من المناورات الحقوقية، وآلاف من الصفحات المسودة بشهادات الاخصائيين ومداولات القضاة الطويلة، تركت هذه المحاكمة كل من كانت له علاقة بها يشعر بعدم رضى عميق . ولم يتوصل القضاة الثلاثة الى قرار موحد، وكتب القاضي المخالف ج. راندال كريل ان « السياق القضائي كشف عن انه اداة محدودة جدا وغير كافية، ان

لم اقل غير صالحة (للتقرير في ما هو فاحش) » . واختلف المتهم علانية مع وكيله الشهير (الذي سارع الى مقاضاته) واخذ على عاتقه الدفاع عن نفسه قائلا انه يؤمن بالرقابة وانه لا يرغب في ان يبرأ على حساب اضعاف القانون . اما الرأي العام المتحذلق الذي كان قد انتصر لبروس في المراحل الاولى من المحاكمة فقد تحول عنه في المرحلة الاخيرة المشوشة وقر من القضية كلها. وعندما حان موعد لفظ الحكم، كان من المستحيل ان يقول المرء من استدر النعمة اكثر : الحكم او المتهم .

ما الذي حصل، وكيف انحرفت القضية عن الصراط ؟ كيف اثرت جميع الجهود نتيجة مخيبة كهذه ؟ ان المذنب الاول والواضح هو القانون ذاته. او ربما كان علينا ان نقول القوانين، لانه مع ان بروس قد اتهم بموجب قانون من قوانين مدينة نيويورك، فان طابع محاكمته قرره في الواقع قوانين الولايات التي غالبا ما جرى تمحيصها وتعديلها عن طريق الاستئناف الى المحكمة العليا .

ان كل ولاية في امريكا، باستثناء نيو مكسيكو، قد تبنت الآن التحديد الذي وضعته المحكمة العليا في ١٩٥٧ لمفهوم « الفحش » . هذا التحديد هو : « تعني كلمة « فاحش » ان العمل، اذا اخذ بكلتيه، يحنذب بصورة خاصة، في حال الشخص

العادي ، اذا طبقنا المقاييس الراهنة ، اهتمامه الشهواني - اي الاهتمام المتجمل او المريض بالعري او الجنس او الافراز ، الذي يتعدى بكثير الحدود الاعتيادية للصراحة في وصف او عرض هذه الاشياء - وهو عمل لا تشفع له مطلقا اهمية اجتماعية .

قد تبدو هذه العبارة ، التي انتقيت كلماتها بعناية ، عبارة واضحة - لكنها قد انتجت عددا لا يحصى من المجادلات الحقوقية . فقد قيل ان ما يشكل اهتماما « مخجلا » او « مريضا » (الا في الحالات المتطرفة جدا) قد يكون الحكم فيه لا قضية قانونية بل قضية رد فعل كل قاضٍ بمفرده - وهو رد فعل شخصي جدا . وقد حدد المتخصصون للبارزون لفظة « شهواني » ، وهي لفظة رئيسية في التعريف ، بتحديدتين مختلفتين كل الاختلاف : بانها « تبث افكارا شهوانية » او بانها « قدرة ومعرفة » . وقد قام لي بروس بادواره على الدوام بناء على الفكرة الاولى منها ، لكن القضاة الذين نظروا في قضيته ادانوه بناء على التفسير الثاني ، فذكروا انه بالرغم من ان مونولوجاته الهزلية ليست ايروسية ، الا انها « تهين الجنس وتحقره » .

وكما كانت مشكلة تفسير الفاظ القانون مشكلة حاسمة ، فقد كانت ثمة قضية حاسمة اخرى - هي الاعتراض بان معيار « الشخص العادي » لا يتناسب مطلقا مع مجتمع معقد ، وبصورة خاصة مع جماعة متغايرة الاجناس والفئات كمدينة نيويورك . وقد قررت المحكمة العليا خلال محاكمة بروس ان كلمة « عادي » يجب ان تفهم على صعيد البلاد كلها لا اي جزء محلي منها - اي الشخص العادي المتوسط لثلاثة وثمانين مليون نسمة !

لكن بالرغم من التسامح البالغ الذي طبقت به المحكمة العليا قانون الفحش في السنوات الاخيرة (وقد تعالت تذرعات كثيرة بان المحكمة قد الفت القانون تقريبا) ، فان مثلا مثل لي بروس ما يزال معرضا للخطر . فان ما يفعله بروس هو تعبير عن جماعة خفية من الشباب المتمردين الذين تتألف شخصيتهم ذاتها من محاربتهم الساخرة للقيم الامريكية التراثية المتعارف عليها ، وبالتالي من تحديها ، والذين تفوح لفتهم ودعابتهم « بالقذارة » لان الفحش هو

الايماة الرئيسية للتحدي والتحرر عند هذه الجماعة . فما ان يعتاد المرء على هذه الجماعة المتمردة حتى لا يعود عنفا اللفظي وعاداتها الفظة يؤذي ويسيء ؛ لكن لا بد ان يبدو هذا الاسلوب للقضاة الذين حاكموا بروس ، الكاثوليكيين منهم او البروتستانت ، الذين يحيثون من طبقة وسطى باللغة التهذيب ، انتهاكا لا يمكن للذوق العام التسامح به .

لكننا الالفاظ التي سببت اعنف جدال خلال محاكمة بروس كانت الالفاظ الواردة في القسم الاخير من تعريف الفحش (« تشفع له اهمية اجتماعية ») . فاذا كانت هذه الكلمات تشمل مجد ذاتها الفن بصورة عامة ، فان الدفاع عن بروس تركّز على تقديمه كناقذ تهكمي بارع ولاذع للمجتمع الحديث . اما القضاة ، من الوجهة الاخرى ، فقد نظروا الى « النقد التهكمي » - وهو في الواقع بدائي ومشوش - على انه « وسيلة لاستغلال كلام فاحش » . وقد عجز المتهمون والمدافعون على السواء عن ادراك الطابع الحقيقي للدوار التي يؤديها بروس ، وهي بمعنى من المعاني ادوار سحرية ، وبالتالي بمزول عن المنطقة الاعتيادية المختصة بالعلاقة ما بين الفن والقانون .

ان « فن » بروس ، كفن الطيب الساحر في المجتمع البدائي ، يعتمد بصورة رئيسية على قدرته على تحديد موضع المخاوف والاستياءات - « الشياطين » - التي تحرق يجمعهم وتغذيهم ، وعلى فضحها . ولما كانت تنقصه الصنعة الفنية المتقنة التي يمتلكها فنان كجان جينيه ، فانه يزاول تعويذه وتعزيه بشكل حدسي مباشر ، عن طريق انتهاك حرمان الالفاظ والاقوال او التهديد بالعنف والاهانة . فهو يسأل جمهوره احيانا : « كم عبدا اسود في هذه القاعة الليلة ؟ » ، او يرفع كرسيا يلوح به فوق رأس احد المتفرجين ، او يطفىء الانوار ويعلن انه سيبول على جمهور متفرجيه . عندئذ ، بعد ان يكون قد عرى عن طريق هذا التكتيك الصاعق العواطف والتصورات الخيالية الاولى في المستمعين اليه ، يبدأ باستخدام مواهبه الفكاهية الحارقة التي تودي عن طريق الضحك بكل هذه الامور الخطرة .

واضح حتى من هذا التفسير المبسط ان لي بروس لا بد له ان « يؤذي ويسيء » كيا يفعل فنه

الدعوى بوجهه . اما بروس ، الذي كان مقتنعا بانه لم ينتهك القانون ، فقد رغب في ان ينظر في قضيته كما هي وبجد ذاتها . ومع انه لم يقل هذا علنا ، فانه ربما ادرك انه والمدافعين عنه ليسوا متحدين في موقفهم تجاه عمله ، وان ميل الدفاع بكامله كان نحو القضاء على القيود اياها التي كان هو قد صرف سنوات يبني ادواره بعناية عليها . وذهب بروس آخر الامر الى المحكمة وادعش القضاة باعلانه لهم انه لم يعد في وسعه « الاتصال » مع محاميه . وذكرت احدي الصحف فيما بعد انه قال : « انا اومن بالرقابة . اومن بالديدبان » .

هذا الانفصال بين بروس وبين الائتلاف الطبيعي الليبرالي الذي كان قد دافع عنه بمزيد من القوة والفعالية كان اشد احداث المسرحية القضائية كلها سخرية واكثرها كشفا عن الحقائق . فقد اقام الدليل من جديد على ما يتحلى به هذا الممثل من استقامة وجراة . فقبل هذا العمل كان واقفا من انه ستملن برأته في النهاية بمجرد ان يلعب الدور الذي حدده له انصاره - دور الممثل البريء الذي يضطهده عالم لا يتفهمه . اما بعد الانفصال ، فقد اصبح بروس شخصا منزلا تمام الانعزال ، يحاهد لوحده ضد تعقيدات القانون المضنية وموضوع احتقار بصورة خاصة من قبل اولئك الذين رفض مساعدتهم . غير ان لني بروس رجل مكسر امين ، فلم يكن بوسعه ان يشارك في فلسفة كانت خبرته وتجربته تناقضها في كل تفاصيلها . فعرف بالبدية انه باسهامه في اضعاف القانون سيساعد على اضعاف الحرمات الاجتماعية التي يحميها القانون ، وانه ان اءحت وزالت هذه الحرمات فان النتائج « التطهيرية » الهامة الناجمة عن انتهاكها رمزيا ستفقد هي ايضا - وباختصار ، ان امكانية سحره سيقضى عليها . وقد ادرك بروس تمام الادراك ، كعمثل مختبر محنك ، النتائج السيئة للرضوخ باستمرار لمطالبات الجمهور غير المسؤولة بان يشتط اكثر في ما يفعله ، وشعر ، كما لم يشعر اي ناقد او ابي محام قط ، بتلك الرغبة الجامحة الملوثة للذات ، رغبة الامتاع ، عن طريق الرضوخ لطبقات الجمهور الجبانة بمزيد من العنف . والواقع ان سأم جمهور الكاباريهات المسفسطين ، المعتادين على سماع كل شيء وبالتالى الذين

فعله ، وان محك كون فنه « تشفع له اهمية اجتماعية » هو في الحكم على نجاحه في استغلال الفحش بغية الوصول الى نتائج تعمل على « تطهير » مستمعيه (بالمعنى الارسطوطيلي للكلمة) . مثل هذا الحكم لا يكون عادلا الا اذا كان يعتمد على مراقبة فعلية لادواره الهزلية ، لان الفاظه هي في الغالب مجرد ضرب من التعليق على ما يفعله ؛ لكن لم تقدم في المحكمة من ادلة سوى امرطة مسجلة تكاد لا تسمع ، ونسخ شوهتها الاخطاء من كل نوع . وحاول الدفاع عن بروس ، الذي كان يحابه هذا الوضع الصعب ، ان يبسط علاقة الممثل العويصة جدا بالمجتمع ، عن طريق « طرش » فنه كما ظهر في نسخ النصوص وتبييضه واسباغ الوقار عليه . فقد نظم موكبا من النقاد والمعلقين والصحفيين والمحريين واساندة الجامعات ورجال الدين ، شهدوا جميعا على انهم لم يجدوا في اللغة التي يستعملها الممثل الهزلي او في اشاراته او تصورات الخيالية ما يؤذي او يسيء - مع ان هذه اللغة والاشارات والتصورات تشكل بنيانا مراحضيا قدرا لم يعرض مثله قط على المسرح الامريكي . ولا بد من القول ، تبريرا لذكاء وذوق بعض هؤلاء الشهود على الاقل ، انهم كانوا يبالغون عن عمد فيما يقولونه كما يحموا المتهم مما اعتبروه محكمة مغرزة سيئة الاطلاع . لكن حتى ان قبلنا بالخطأ هذه ، فانه كان من الجلي الواضح ان جل هؤلاء الشهود من المفكرين المتحررين لم يستجيبوا استجابات صائبة لتأثير فن بروس . (ومن المؤسف انه لم يكن قد حضر اي منهم فعلا عرض بروس لادواره) .

وهكذا فان سخرية خطيرة شرعت بالظهور منذ بداية المحاكمة : فالمدافعون عن بروس كانوا بمعنى من المعاني اقل اتصالا بعمله مما كان قضاته ، الذين شعروا على الاقل بصدمة الاسافة والاهانة . وقد وصل هذا الانعدام الاساسي في الاتصال ذروته اخيرا في الاختلافات التي قامت بين بروس ووكلائه حول مسألة الخطأ التي يتبعونها في الدفاع عنه . فالحامون ، الذين لم يكونوا قد شهدوا قط اداء بروس لادواره ، والذين كان اهتمامهم بالدفاع عن فنه دون اهتمامهم بمجرد تبرئة موكلهم ، ارادوا ان يعترضوا على دستورية القانون الذي اقيمت عليه

لا يستجيبون الى شيء، كان هو الذي حث بروس اول الامر الى استخدام تكتيكه الصاعق الخطر . واضح اذاً ، انه لم يكن ليرضى بمجازاة الليبراليين الذين يتحدثون عن « أزاحة الحواجز امام حرية التعبير » . ولما وجد نفسه مجابها باحتمال ان يضطر الى القيام باعمال مثيرة نتيجة لفقدانه المحتوى الفعال في الالفاظ والتصورات الخيالية ، الفى ذاته ينحاز الى جانب قضائه ويدافع عن فوائد الرقابة .

اذا كان تطبيق القانون على النقد التهكمي معاطا بالمشاكل والمفارقات ، فان تطبيقه محاط ايضا بها وللهذا ذاته فيما يتعلق بالفن الطليعي - الذي تعرض هو ايضا للمحاكمة في نيويورك في الصيف الماضي . فقد حوكم جوناس ميكاس ، مؤسس تعاونية صانعي الافلام و نبي عالم السينما الطليعية ، بموجب القانون ذاته الذي حوكم بروس بوجهه ، وتمت ادانته - لكن الحكم عليه كان مع وقف التنفيذ (وقد استأنف الحكم) . فقد اعتقل ميكاس بسبب فيلمين ، هما « مخلوقات ملتبهة » لجاك ميث و « اغنية حب » لجان جينيه - يعرض اولها حفلة تهكية والآخر استعناء واغصابا وانحرافا . والواقع ان الافلام ، وقد كانت دوما اكثر الفنون تعرضا للرقابة الطاغية هي مدار الصراع الذي يدور اليوم ما بين الطليعية والقانون .

ان فلسفة الطليعية الامريكية الجديدة تختلف اختلافا بينا عن فلسفة فنان مثل لني بروس ، لان بروس ، شأنه في ذلك شأن كثير من الناقدين التهكميين ، هو في جوهره بيوريتاني معكوس يرى الفن وسيلة للأخذ رمزا بتأثر البراءة والمثالية الخائبتين . اما أفراد الطليعية ، من الوجهة الاخرى ، فهم راديكاليون يميلون يرفضون الفن او الامتثال والانضواء على لواء كخيار امامهم ، ويصرون على حقهم بتحقيق مواقع الايجابية في الحياة التي يمتقدون تمام الاعتقاد بمتوسطد بنیان الفردوس على هذه الارض . ان عيسى عصرنا هذا(على عكس البوهيميين القدامى الموجودوا لمجرد امداد الفنان بوسط وجو يبعث بمواقع الخلق ولا يكتبه ويستطيع هو فيه ان يخلق بحرية) - وهم يعيشون في قلب حي فقير في القسم الشرقي من نيويورك - يستعملون

النشاط الخلاق كتعليل عقلا في لطريقة حياة تناقض تماما انماط الطبقة الوسطى المتعارف عليها . فهم يرفضون الزواج ، وينصرفون عن العمل طلبا للمال ، ويقلبون المحرمات الاجتماعية رأسا على عقب ، ويتمسكون بكل طريقة من شأنها ان تزيد وتعمق في وقع التجارب والاختبارات ، كالتحدرات « التي تمد الوعي » والتجارب في حقل الجنس - وبهذا يشكل هؤلاء « القديسون » الصعاليك المغلوب على امرهم طبقة اجتماعية ، وصراعهم مع المجتمع الامريكي هو حرب طبقية يشنونها تحت لواء الفن .

ان الاثر الذي يمكن للطليعية ان تلعبه اهم بكثير مما يظن المرء ، لان علاقة الطليعية بالمجتمع الامريكي ، على نقيض ما يمتقد غالبية الناس وما يقوله افراد الطليعية انفسهم ، هي صدى اكثر منها تحديا ومناهضة . وانه لمن مميزات الحياة الثقافية في امريكا في الوقت الحاضر ان كل ظاهرة من ظواهر الفن والعادات تكشف عن خاصيتين توأمين ، هما العداء للسلطة وفشل التسامي . وغيل « ثورة » الطليعية كلها نحو درجة اكبر فاكبر من الطفولية والردة الى الماضي ، نحو التعبير عن تصورات خيالية بدائية للجنس والغضب والزجسية . ولما كانت هذه هي بالضبط الاتجاهات والميول التي اخذت تظهر تدريجيا على سطح امثالية وانضوائية الطبقة الوسطى ، فان الطليعية هي مجرد طرح واسقاط للاوعي الجماهيري . وليس من الصدفة ان الطليعية ، في مظهرها الاحداث والاشهر ، مظهر تصنع الانحراف الجنسي ، قد تبنت (بشوق لطفولة لم تهجرها ابدا) جميع المظاهر الشديدة العجيج والتفاهة في الثقافة الامريكية الشعبية . من القصص المصورة بالرسوم الى افلام الرعب ، من القسائم على ظهر علب حبوب الافطار الى الاعلانات الضخمة المزوقة عن ملكات السينما البعيدات المنال . ان قيم الطفولة - التلقائية والصراحة - ورموز الطفولة الامريكية وشعاراتها تشكل ديماء غوجية تجتذب بقوة ذوي الردة للطفولة في حقل الثقافة .

من الطبيعي ان تحاول العناصر المحافظة في المجتمع ، وقد اخذ يواجهها الانهيار المفاجئ ، للحواجز الشرائعية التي كانت تقف طوال مئات من السنين كحماية للحشمة والاخلاقيات العامة ، واخذت

يشتروا الفيلم هناك اذا لم تسلم الدماء غزيرة فيه)
فان الرجل يضرب الودد ، فيجلس مصاص الدماء
ويحاول ان ينتزعه ، فيصرعه الرجل ارضا ويدقه
دقا وتسيل الدماء دفقا من حواليه في مشهد
فظيع .

باريس

« اصدرت محكمة التمييز قرارا بان الاطفال
الذين يحملون اسماء بريتونية غير مقبولة ، لا يكون
لهم وضع مدني - وانه لا يمكن ان تدفع علاوات
عائلة بخصوصهم . فالاسر الفرنسية التي ترغب في
اعطاء اولادها اسماء بريتونية كثيرا ما تلقى صعوبة
في قبول موظفي التسجيل لها - وفي هذه الحالة
رفضت بلدية بولون بيلانكور ، وهي صاحبة من
ضواحي باريس ، ان تقبل الاسماء التي سمت بها
السيدة لير مانزو اولادها . وكانت محكمة
الاستئناف في رين قد حكمت في ١٩٦٢ بان مجرد
وجود الاولاد يؤهل السيدة لير مانزو للحصول
على علاوات عائلية - لكن هذا القرار قد نسخ
الآن . - عن « التايمز » اللندنية ، ٢٨ تشرين
الثاني (نوفمبر) الماضي .

لندن

رفض مجلس رقابة السينما البريطاني اعطاء رخصة
لفيلم « كاروزيلا » ، وهو فيلم تسجيلي يستغرق
عرضه عشرين دقيقة ويدور موضوعه على فتيات
الستريتيز . وقد وصفت «الاوزيرفر» في ١٤ شباط
(فبراير) هذا الفيلم بأنه « يقوم على الحقائق ويتبعها
عن الاثارة » . وكتب ناقد السينما كينيث
تاينان : « انه من السخف فعلا ان يقام الحظر على
هذا الفيلم » . و اضاف تاينان في الاسبوع اللاحق :
« لقد سمحت الرقابة بعرض فيلم « لورد جيم » على
العموم كبارا وصغارا - وهو الفيلم الذي يعذب
فيه السيد ولاش السيد او قول بسكين حامية جدا
وقتا طويلا . اما « كاروزيلا » ، الذي تعرض فيه
ثلاث فتيات صدورا عارية لم يحرق تعذيبها ، فيقال
عليه الحظر . في هذا الوضع شيء خطأ - كما كان
ليقول صموئيل بيكيت » .

تستشيرها طبيعة حيوية مقاتلة تقلد تكنيك العصيان
المدني الذي استعمل وطور في الكفاح نحو الحقوق
المدنية - ان تحاول ان تقيم من جديد نظام الرقابة
عن طريق ادوات وسبل قانونية او اجتماعية .
لكنه من الواضح ايضا وللحد ذاته ان الرقابة نظام
فشل عندما وضع على محك التجربة . فكل محاولة
في المدة الاخيرة لتطبيقه عن طريق اجراءات قانونية
قد كانت نتيجتها المحاكات المشوشة والخيبة التي تميزت
بها محاكمة لني بروس . من الناحية المثالية ، يمكن
ان يوجد ثمة قانون للرقابة فيه من المرونة ما يجعله
يسمح بعرض افلام مثل « اغنية حب » عرضا
خاصا ، وفي الوقت ذاته يحمي الجمهور العام مما يعتبره
منفرا ومفسدا . ويمكن من الناحية المثالية ايضا
ان يوجد ثمة قانون يكون واضحا جدا في تحديداته
لما هو « فاحش » ، بحيث يكون بوسع الناقد
التحكمي الاجتماعي ان يقيس بالضبط تلك الشعرة
الديقة التي يبدو فيها ان عقد ابتعد عن الحد المشروع ،
لكنه في الواقع ما يزال ضمن حماية القانون . لكن
هذه المثاليات لا يمكن تحقيقها في الواقع ، ومحاولة
الوصول اليها عن طريق اقامة قانون صريح شامل
ستخلق ولا شك مجموعة كاملة من المشاكل التي لم
تخطر حتى الآن ببال . واضح ان الرقابة تقوم على
ظروف التجانس الاجتماعي واحترام السلطة ، وهي
ظروف اخذت الآن تحو وتحتضر في بلاد كالولايات
المتحدة . وان المثل الذي قاله بليك : « هناك
شريعة واحدة للاسد وللثور هي الطفيان » ،
يجعل لنا معنى اخذ يصبح اشد خطورة يوما
بعد يوم .

لندن

من كلمة لمدير افلام هامر ، في عدد ٨ آذار
(مارس) من صحيفة « الديلي اكسبريس » :
« اننا نصنع ثلاث طبقات مختلفة من كل فيلم من
افلام دراكيولا . مثلا : مصاص الدماء يجب ان
يقتل على الدوام . اننا جميعا نعرف انه يمكن قتل
مصاص الدماء بدق وتد في قلبه . في الطبعة
الانكليزية نجعل الرجل يضع الرتد على قلبه - وكفى .
اما في الطبعة الامريكية فانه يضغط عليه مرتين
ضغطا شديدا . لكن في حال اليابان (وهم لن

فرصوفيا

كتب الناقد البولوني آرثر سندور في عدد ١٦
أيار (مايو) من المجلة الادبية الاسبوعية «كلتورا»
التي تصدر في فرصوفيا :

« من المؤلف ان يتذمر الكتاب من الرقابة .
فكل كاتب يرى لزما عليه ان يذكر مرة على الاقل
كل يوم ان قلم الرقيب قد خرب عليه حياته . على
لن الامر الذي يجب الانتباه اليه في جميع هذه
الشكاوى ، هو انه ، فيما عدا المطالبة بالغاء الرقابة ،
لم يتقدم احد ما بأية اقتراحات واضحة معنية . انا
لا اعرف احدا يحاول ان يصف ، بالالفاظ على
الاقل ، المهات الحاضرة للرقابة او ان يبحث فيما
يمكن تسميته بسوسيولوجيا الرقابة - اي اعتمادها
على حياتنا الثقافية برمتها . لكننا كثيرا ما ننسى
ان هناك شيئا آخر ينظم حياتنا الثقافية وله من
القوة والمفعول ما للرقابة : الا وهو النقد الادبي .
فكلما اشتدت الرقابة ، خف النقد وتساهل ، وكلما
خف النقد وتساهل ، اشتدت الرقابة ... واذا ما
حدث ان اشتطت الرقابة وتجاوزت حدودها مرارا ،
فان الحياة الثقافية تخلق انظمة وقائية تجعل
نشاطات الرقيب وهما فارغا . وهذا مثال على ذلك :

« عرض المسرح القومي في فرصوفيا ترجعي
لمسرحية «الضفادع» لارستوفانيس . وحذف الرقيب
الكلمات التالية : « من تستخدم الدولة اليوم ؟ هل
تستخدم قوما امنا ؟ قوما امنا ؟ انها تحاول ان
تجشاهم قدر المستطاع وتساند الاوغاد » . كلنا
نعرف انه لا بد للناس من التذمر . فقد كانت
الاشارات والتلميحات مسموحة ، طوال العصور ،
على المسرح ، لسد هذه الحاجة . حتى لو قرنت
المشاهدون الكلمات المقتبسة هذه بالوضع الراهن ،
فلن يتأني عن ذلك ضرر كبير . لكن الرقيب حذف
هذه الكلمات تحسبا ، بل انه ابدى استغرابه لعدم
التمتع بترجمة بطريروفيتش ، التي لها فائدة اخرى
هي كونها مستعصية على الفهم . النتيجة هي ان الممثلين
والعوا يتممون كلمات المقاطع التي حذفها الرقابة
يميلون ان افواهم قد كتمت . اما الجمهور ، وهو
جميع الفهم ، فكان رد فعله تصفيق الاستحسان ،
ليبدو ان الرقيب ايضا شاركوا في الاستحسان .
ظهرت اشاعة في المقاهي ، مؤداها ان جميع مؤلفات

ارسطوطاليس (لا ارستوفانيس !) قد صودرت .
وفي النهاية ، كان الضرر الاجتماعي الذي حدث اعظم
بكثير مما كان ليحدث لو ان النص ترك كما هو ولم
يعتب به الرقيب » .

براغ

كتب كنيث تاينان في « الاوبزيرفر » اللندنية
في ٧ آذار (مارس) : « هل القيم التجارية -
دكتاتورية شبك التذاكر - اقل ضررا في الواقع
لفن السينما من الرقابة السياسية ؟ ان اختباري في
تشيكوسلوفاكيا يجعلني اعتقد ان هذه مسألة فيها
نظر . ما من رقابة ليست رديئة ، ومع هذا ، فقد
شهدت خلال اسبوع واحد في براغ ، على المسرح
وعلى الشاشة على السواء ، من النقد الجدي للنظام
السياسي القائم ، اكثر مما شهدت في لندن خلال
سنة . ويكاد يكون من المستحيل لفنان تشيكوسلوفاكي
ان يدني ببيان لا يكون له صدى وقع سياسي ،
فمهما كانت الرموز والاستعارات التي يستعملها
بعيدة ، فان الجمهور يترجمها في الحال الى السياسة
العملية والاحداث الجارية » .

جاكارتا

قالت « التايمز » في ٢ تموز (يوليو) : ما زال
مدير فرقة الرقص كروز برسودارا في جاكارتا
محتجز منذ الثلاثة الماضيين ، بسبب عزفهم موسيقى
من موسيقى البيتلز ، وستوجه اليهم تهمة التخريب .
وقد ذكرت وكالة انباء انتارا ان الفرقة كانت قد
تلقت مؤخرا انذارا من المحكمة العليا بان لا تغني
اغاني البيتلز ، ووعدت بالانصياع ، لكنها نقضت
عهدها فاحتجز مديرها .

كانبيرا (استراليا)

من جريدة « ذي استراليان » في ٢٧ شباط
(فبراير) :

اعترت الدهشة ديفد هولبروك ، مؤلف كتاب
« البحث عن الحب » ، عندما سمع وهو في جامعة
كيمبردج ان استراليا قد حظرت تداول كتابه .
قال : « لكنه كتاب جدي في النقد الادبي . يحيل
الي انه لا بد ان يكون الفصل فيه عن « عشيق

الليدي تشارلي» قد اساء الى احدا ما ، لكن من المضحك القول بان في كتابي شيئا ما داعرا . كان قصدي ان اشير الى خطأ «عشيق الليدي تشارلي» - لم ارد ان اقول انه يجب حظره . اردت ان ابين ان اعظم الكتاب قد اكتشفوا ان الحب اكبر اهمية من الجنس . انا اساند لونا محدودا من الرقابة . بعض كتب الاطفال الهزلية المرعبة ينبغي حظرها . لكن المشكلة في الرقابة هي انك غالبا ما تجد ان الذين يمارسونها ليسوا اذكياء . فهم يبدأون بمراقبة الدعارة ، ومن ثم ينتقلون الى الادب » .

مدريد

بعثت اللجنة التنفيذية لمنظمة حرية الصحافة في باريس بالبرقية التالية الى وزير التربية الوطنية في اسبانيا ، - وكان من جملة الموقعين عليها دني ده ووجون و ريمون ارون واغناسيو سيلونه وعدد سواهم :

«نود ان نعبر عن سخطنا وقلقنا البالغين للاجراء الرسمي الذي اتخذته وزارة التربية في اسبانيا بمنع الاساتذة يوسه لوي لويز ارانغورين واغسطين غارثيا كلفو و انريك تيرنو غلفان مدى الحياة من حقهم بالتدريس في الجامعات الاسبانية . اننا على معرفة هؤلاء الاساتذة ، اما شخصا او عن طريق كتاباتهم - نحن وسائر افراد الجماعة الفكرية في اوربا والعالم - ونعرف انهم اناس مستقيمون من طراز رفيع . وان اشتراكهم بالطلب المعقول جدا الذي قدمه التلاميذ الاسبان لاجراء انتخابات حرة لانشاء نقابة طلاب ، لا يمكن اعتباره امرا مشينا ولا خطرا ، انما هو بالحري ضمان اخلاقية لموقف التلاميذ الجدي والصائب . وهكذا فان اقضاء هؤلاء الاساتذة - وفصل الاستاذين سانتياغو مونتيرو دياز و ماريانو اغيلار نفارو لمدة سنتين كذلك الحال - عن المهنة التي كرسوا لها حياتهم عمل لا يمكن الدفاع عنه بأي شكل من الاشكال .

« على ان القضية اكثر من كونها قضية شخصية . فان اقضاء هؤلاء الاساتذة عن العالم الجامعي الاسباني سيضعف ذلك العالم ، لا يحذفهم فرديا منه فحسب ، بل ايضا بما سيكون لقصاصهم هذا من اثر ولا بد في روح البحث الحر والنقاش الحر ، اللذين اذا

انعدما لم يكن بإمكان اية جامعة تستحق هذا الاسم ان تعمر وقتا طويلا . وانه لمن السخريه ان هذا الضرب المتطرف من ضروب الرقابة الشخصية يفرض في ذات الوقت الذي تعلن فيه حكومتكم ان الرقابة الرسمية على الصحف والمجلات في اسبانيا ستتوقف لأول مرة منذ اكثر من جيل . ان ممارسة الحرية امر لا يتجزأ ؛ وهكذا فان الاستئراج المعقول الوحيد هو ان برنامج التحرير الذي تبجحت به اسبانيا كثيرا هو بالدرجة الرئيسية للاستهلاك الخارجي .

« ان مصير عدد قليل من الرجال العاديين غالبا ما تكون له اهمية خطيرة لا في النمو الصحيح للجماعة الاكاديمية فقط ، وانما في تطور مجتمع اكثر عدالة . لذلك فاننا نحكم شخصا على اعادة النظر في قضية هؤلاء الاساتذة ، ونحن مقتنعون انكم اذا درست بصورة موضوعية الحقائق المتعلقة بحيواتهم واعمالهم ، فانكم لن تسمحوا لوزارة التربية بالاستمرار في سياستها الحاضرة ضدهم » .

مدريد

جون ابدايك روائي امريكي ترجمت احدي رواياته مؤخرا للغة الاسبانية . وقد اتصل به ناشره الاسباني واطلعه على ان عددا من المقاطع في كتابه لا بد ان تحذف قبل ان يسمح للكتاب بالظهور في اسبانيا . ووافق ابدايك على ذلك اذ ادرك الوضع في اسبانيا ، لكنه اصر على ان يحوي النص المطبوع اشارة صريحة الى المقاطع المحذوفة . ولما عرض الناشر هذا الرأي على الرقيب ، علق هذا بقوله : « لكن هذا امر مستحيل - اذ سيخيل اذ ذاك للناس ان هناك رقابة في اسبانيا ! »

نيويورك

قالت « النيويورك تايمز » في عددها الصادر في ١٢ حزيران (يونيو) :

اعلنت امس محكمة الاستئناف ان اجراءات الرقابة السينمائية في ولاية نيويورك هي اجراءات غير دستورية . وأشارت المحكمة الى القسم المتعلق بالرقابة في قانون التربية والتعليم الاساسي وقالت انه خرق للتعديل الرابع عشر للدستور الامريكي وانه

« لاغ وباطل » . وكان قانون الرقابة في الولاية يتطلب ان تعرض الافلام السينمائية على مجلس اوصياء وان تنال ترخيصهم قبل ان يسمح بعرضها على العموم . وكان هذا الاجراء موضع شبهات منذ ان نقض حكم في المحكمة العليا للولايات المتحدة في ١٥ آذار (مارس) قرارا لمحكمة الاستئناف كان يقضي برفض منح رخصة للفيلم الدانياركي « غريب يقرع الابواب » .

لشبونة

استمرت ملاحقة الكتاب (والفكرين بصورة عامة) من قبل رجال الرقابة والبوليس السياسي في البرتغال بدون هوادة بعد حل اتحاد الكتاب البرتغاليين لمنحه جائزته الى لواندينو فييرا الذي يقضي فترة اقامة في السجن بعد ان حكم عليه بالحبس اربع عشرة سنة لمساندته حركة التحرر في انغولا - وكانت روايته قد ظهرت تحمل اسما مستعارا للمؤلف . وقد تم اعتقال ثلاثة من اعضاء لجنة التحكيم. وتدور حملة عنيفة من الافتراء على المفكرين والمثقفين على الراديو والتلفزيون في البرتغال ، اثر توقيع مائتي كاتب على بيان قدموه لوزير التربية

كتاب جديد عن الرقابة

صدر مؤخرا في كل من امريكا وانكلترا كتاب جديد عن الرقابة ، بعنوان « الرقابة : البحث عن الفاحش » تأليف موريس ل. ايرنست و الن ا. شوارتز . ويعلق عليه هنا ضوئالد طوماس :

بالرغم من نداء انطوني كومستوك اثناء السبعينات من القرن الماضي « ان الكتب تقيت المواخير » ، فان الولايات المتحدة قد اصبحت المسكان الذي تدخل رسميا عن طريقه معظم الكتب المزعوم انها بذينة الى البلدان المتكلمة بالانكليزية . وقد كانت معاكم امريكية ، لا انكليزية ، التي كانت اول من اصدر احكاما في صالح روايات « بشر الوحدة » و « يولسيز » و « عشيق الليدي تشارلي » ، كما في صالح منشورات احدث عهدا يحق لنا النظر اليها كمؤلفات ادبية جادة . وهناك نقطة اهم من هذه ، هي اننا اذا اخذنا بعين الاعتبار عددا الاحكام

يعلنون فيه تضامنهم مع اتحاد الكتاب البرتغاليين - وكان بين هؤلاء عدد من الروائيين المبرزين امثال فريرا ده كاسترو وميغيل تورغسا و يوسه ريغيو وكونا ليل و بارلو كنتيلا . ومنع اثنان من الموقعين ، هما اورلاندو ريبيرو و لوي لندلي سنتر ، من السفر لحضور مؤتمر كانا عازمين على حضوره في ريو ده جانيرو - وكانت نتيجة ذلك ان استقالت الملحقة الثقافية البرتغالية في البرازيل ، الآنسة ماريا بلشيور بوتيس . كما الغيت محاضرة كان سيلقيها لوي لندلي سنتر المذكور في نادٍ ادبي غير سياسي ، لان المتطرفين اليمينيين هددوا بتعطيم النادي كما كانوا قد فعلوا بالمقر الرئيسي لاتحاد الكتاب . هذا ويرفض موظفو الرقابة الآن وبصورة اوتوماتيكية ثلاثة ارباع المواد التي تعرضها عليهم الملاحق الادبية للصحف . ولا يسمح للصحف بذكر اسماء بعض الكتاب ، كما لا يسمح لبنيرو توريس وللروائيين فرناندو نامور والفيز رادول و جواو سيموز بالكتابة في الصحف . ويتأهب البوليس السياسي للشروع في تحقيق في الموارد المالية لدور النشر وللتحقق في البيئة والظروف الخلفية لكل كاتب اجني تنشر مؤلفاته في البرتغال .

بالبراهة او مدى التسامح في الآراء القضائية، وجدنا ان وجهات نظر المحاكم الامريكية اكثر ليبرالية منها في بريطانيا . ومع هذا ، ففي ١٩٣٣ ، وهو العام الذي قررت المحكمة فيه انه لا خطر على اخلاق الجمهور الامريكي من رواية « يولسيز » ، استهل موظف كبير في وزارة المالية الامريكية رسالة بهذه العبارة : « سادتي ، لقد حجزنا على رزم معنونة باسمكم وتحتوي على كتب مصورة فاحشة اسمها « سقف كنيسة مستين » ! »

من الصعب الا يشعر القارئ بالرضى والامتنان لهذا الضرب من الكشف عن الذات الذي تبديه العقلية الرسمية ، ولكن وزارة المالية كانت مع هذا على شيء من الصواب - لان الصور ، لا الكتب ، هي التي استحوذت على تفكير الرقيب واستشارت شبهاته على مر الزمان في امريكا . فكلما كانت

المواد الداعرة اوسع متناولا ازدادات امكانية ملاحقتها قضائيا، وقد يكون من الادانة لدى انتشار التعليم والقراءة في امريكا ان نذكر ان الادب الداعر ظل يسرح ويرح نسييا بدون رادع حتى وقت متأخر من القرن التاسع عشر. وفي انكلترا، مثلا، يتسامحون مع الدعارة اذا كانت بالاغريقية او اللاتينية - الى ان تترجم الى الانكليزية، وذلك لتعذر وصولها الى متناول الكثيرين. بل انه حين كانت الدعارة مكتوبة بالانكليزية فانها كانت تلقى قسطا كبيرا من التسامح، الى ان ادى انتشار التعليم والقراءة الى جعل هذه الكتابات في متناول الطبقات الدنيا. ولم تجر اول محاكمة في امريكا بتهمة الفحش الا في ١٨١٥ - ولم تدر حول كتاب بل حول «لوحة فاجرة شريرة فاضحة مردولة فاحشة، تمثل رجلا في وضع فاحش شائن وقع مع امرأة». وبعد ست سنين ادين ت روبا «فاني هيل» في ولاية ماساشوسس. لكن عندما اقر اول قانون ضد الفحش في ١٨٤٢ لم يكن يتعلق الا بالمواد المصورة - واذا كانت مستوردة فحسب. ومع ان المشاعر كانت تزداد نفعة على بعض الكتب «الداعرة»، مثل رواية مارك توين «هكلبري فين» و رواية هووون «الحرف القرمزي»، فمن الجيد ان نعرف ان وزير الخارجية، جون هي، قام بطبع رواية مارك توين «١٦٠١» (وهي رواية تعمد فيها مؤلفها الدعارة) طبعة سرية على مطابع الاكاديمية العسكرية للولايات المتحدة في وست بوينت!

في اطار هذه الخلفية التاريخية وضع موريسل. ايرنست (وكان محامي الدفاع في قضية «يولسيز» في ١٩٣٣) والن ا. شوارتز كتابها هذا الموجز لكن المليء بالمعلومات عن المركةبين القانون والدعارة في امريكا. ومع ان الكتاب منشور في سلسلة قانونية، الا انه ليس كتابا حقوقيا ابدا، ولم يقصد به مؤلفاه ان يكون كذلك. وجانب كبير من محتوياته قد يكون ذا فائدة اكبر للعالم الاجتماعي او المؤرخ الادبي او القارئ العام منه لتلميذ الحقوق. ويضم الكتاب عرضا للقضايا الرئيسية، من وجهة النظر الادبية او القانونية - مثل القضايا التي دارت حول كتب «الآنسة ده موبان» و«الحب

في الزواج» و«يولسيز» - مع اننا نجد من الصعب الآن وبعد مرور الزمن ان نعتقد ان بعض الكتب التي يتعرض لها المؤلفان ستصبح طرفا ادبية. (من يقرأ «عودة كازانوفا» او حتى «غنى الى الابد»، الآن؟) ويتعرضان لقضايا تتعلق بكتابات دعارة محترفين مثل ناشر مجلة «برودوي»، وهي مجلة مصورة كانت تصدر في العقد الاخير من القرن الماضي، وكانت صفحاتها تطلّى بالسناج الذي ان مسحته بقطعة خبز ينجلي ويكشف عن «اثاث في اوضاع مختلفة من الخلاعة». وفي الكتاب عرض وافٍ لقضية حديثة العهد (١٩٦١) تتعلق بست مجلات من مجلات عرض صور النساء، ادين ت خمس منها وبرئت السادسة، فيها الصور على صفحة و «النص» على الصفحة المقابلة - وقد نشر المؤلفان امثلة من هذه النصوص، فاذا فيها سخافة وتفاهة تجعل المرء يعتقد ان افساد العقول او الانحراف بها ليسا في طاقة مثل هذه المجلات؛ فما تتضمنه دليل على فقر عاطفي وعقلي كئيب عند الذين يكتبونها والذين يقرأونها على السواء.

ويتحدث مؤلفا الكتاب عن موقف المحاكم الفدرالية من الادب، ويصورانه على انه موقف عطف عليه في غالب الاحيان.

فانه قبل ان تسمح المحاكم الانكليزية بقبول شهادة الخبراء في هذه القضايا باربعين سنة، كانت المحاكم الامريكية تسمح بشهادة الخبراء - بشكل شهادات فيها يتعلق «بمعايير المجتمع». فحتى ١٩٥٩ كان القضاة الامريكيون مستعدين ان يعيروا اهتماما للرأي القائل بان قمع الدعارة انتهاك لحرية القول التي ضمنها التعديل الاول للدستور. لكن عندما يلتفت المؤلفان الى موضوع الرقابة، السياسية منها والاخلاقية، في الولايات المختلفة، فيما يتعلق بالكتب والمسرحيات والافلام السينمائية، تصبح الصورة التي يعطيانها قائمة مؤسفة. هذا الفرق والتناقض يحتاج الى دراسة اطول من التي اتيسح للمؤلفين القيام بها في هذا الكتاب.

وينهي المؤلفان كتابها، الموجز والمتدفق حياة والزاهر بالمعلومات المبني كثير منها على التجربة والاختبار، بإشارة مائة للتحقيقات والابحاث التي اجريت في امريكا حول القضية الرئيسية، قضية

وموت» - على اساس انه ما ان تليت الكلمة للمرة الخامسة حتى كانت افكار نائب مدير الشرطة تعج بالتصورات المثيرة . فاستعيز عن الكلمة بكلمة « الحجاب » .

وشنطن

اوردت « الصندي تلغراف » في لندن في ١٧ كانون الثاني (يناير) النبأ التالي :
ان آخر عضو في الكونغرس الامريكي يبدي اهتماما في الافلام الفاحشة هو عضو مجلس النواب وولتر روجرز من تكساس . فهو يريد ان تشرع اللجنة الفرعية التي يرئسها باجراء تحقيق . وقد حاول مراسل مجلة « فاريتي » (وهي الصحيفة الاسبوعية المتخصصة بنشاطات عالم اللهو) في وشنطن ان يستوضحه عن سر اهتمامه هذا - وجرى بينها الحوار الآتي :

سؤال : « كم فيلما سينمائيا قد شهدت ، مما تعتبره فاحشا ؟ »

جواب : « ولا واحد . انا لا اذهب الى السينما » .

سؤال : « كيف تعرف اي الافلام فاحشة - ان كان لها كذلك ؟ »

جواب : « استمد معلوماتي من الامهات » .

سؤال : « هل تكون الامهات قد رأين الافلام ؟ »

جواب : « لا ، انهن يستمددن معلوماتهن من الاولاد » .

جوهانسبرغ

قررت لجنة الرقابة في حكومة جنوبي افريقيا حظر عرض مسرحية ادوارد الي « من يخاف فيرجينيا وولف ؟ » في البلاد - على اساس ان اخلاق جنوبي افريقيا قد تلوثها هذه المسرحية النيويوركية « القدرة » . وقد وصف بعض اعضاء لجنة الرقابة فيرجينيا وولف بانها شيوعية امريكية ذهبت الى الاتحاد السوفيتي اثناء الثلاثينات .

« افساد العقول والانحراف بها » ، والعلاقة بين القراءة والتمهيج الجنسي او المعرفة الجنسية . وانه لمن الصعب ان تتوطد ثقتنا بامكانيات تأثير الرقابة اذا قيل لنا ان الحوافز التي تبعت على ما يطيب للمحاكم ان تسميه افكارا « داعرة » او « شهوانية » توجد في اختبارات وتجارب متشعبة متعددة ، - كركوب المراء العربات في الكرنفالات ، وقيادته سيارة بسرعة ، ولعبه على آلة موسيقية بمفرده ، ورؤيته فريقا من الجنود يشون مشية عسكرية ، وترحلقة على الجليد ، وسباحته وجالوسه على رمل دافئ . (مع انه ليس ، في هذه الحالة الخاصة ، عن طريق الكتب) . ان معظم الاجابات على استمارات الاسئلة تسمي ، بالطبع ، افراد الجنس الآخر كابرز حافظ ايروسي - مع ان الصور والموسيقى والرقص والمسرح والكتب تسمى ايضا في بعض الحالات . وقد تبين ان الكتب تشكل الحافز الابرز فيما يتعلق بنسبة تتراوح ما بين ٤ في المائة و ٢٠ في المائة من مجموع الذين اجابوا على الاسئلة في احصاءات مختلفة . وقد ذهب بعض المجهين الى ابعد مما طلبت منهم الاسئلة ، وعينوا الكتب التي امدتهم بالمعرفة وبالحوافز الجنسية - فكان من بين هذه الكتب : الكتاب المقدس ، ودائرة المعارف ، وكتاب تاريخ لموطلي بعنوان « نشوء الجمهورية الهولندية » !

بودابست

ذكرت احدى المجلات الاسبوعية في بودابست ان الرقيب منعها من نشر نبأ عن حالة الطقس . فقد نبهها الى ان نص النبأ الذي يقول بان « الاصقاع الى الشرق من الاورال تسيطر عليها رياح باردة » هو خاطيء - اذ ان هذه الاصقاع يسيطر عليها في الواقع الاتحاد السوفيتي . - عن « الديلي تلغراف » ١٠ نيسان (ابريل) .

سنغافورة

اعترض رجال الشرطة في سنغافورة مؤخرا على عرض قام به الطلبة لمسرحية ت.س. اليت القصيرة « عذاب سويني » ، لورود كلمة « جماع » خمس مرات متكررة فيها في البيت « ولادة وجماع »